

المحاضرة الرابعة

المجرد والمزيد في الأفعال

ينقسم الفعل إلى قسمين من حيث أصالة حروفه وزيادتها (بنيته) إلى المجرد والمزيد، ويشكل الفعل الماضي المسند إلى الغائب منطلق الدراسة الصرفية، لكونه مجردا من أي زوائد أو متعلقات.

تعريف الفعل المجرد: هو ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة. وهو إما ثلاثي وإما رباعي، ولا يتجاوز المجرد في الفعل أربعة أحرف لثقله عن الاسم، ولأنه يلحقه من الضمائر ما يصير به كالكلمة الواحدة.

أقسام الفعل المجرد: ينقسم الفعل المجرد إلى قسمين:

- الفعل الثلاثي المجرد؛ يعتبر أكثر استعمالا وأعمّ تصرفا؛ وله أربعة أوزان؛ ثلاثة للبناء للفاعل (لفاعل الفاعل)؛ وهي: فَعَلَ بفتح العين، نحو: ضَرَبَ وَقَعَدَ وَذَهَبَ، وَقَعَلَ بكسرها نحو: شَرِبَ، وَقَعَلَ بضمها مثل: كَرُمَ. وواحد للبناء لغير الفاعل (فعل المفعول) (البناء لغير الفاعل)، وهو فُعِلَ نحو: فُتِحَ.

وَفَعَلَ أكثر الأبنية حضورا في أفعال العربية، لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها. وَفَعَلَ أكثر من فُعِلَ، ويكثر في الأعراض من الأدوية والعلل، نحو: مَرِضَ، وَحَزِنَ وَفَرِحَ، وَقَعَلَ يكثر في الطبائع والسجايا، وهي الصفات الملازمة لصاحبها نحو: الحُسْنُ والقُبْحُ والقساوة والوسامة والطول والقصر، ولا يكون إلا لازما.

وقد رأى البصريون وجمهور النحاة وعلى رأسهم الخليل وسيبويه أن الفعل الثلاثي أصلي، وتكون الأصالة في الفعل الرباعي أيضا، أما في الاسم، ففيه الثلاثي والرباعي والخماسي أصولا. أما عند الكوفيين؛ وعلى

رأسهم الكسائي والفراء، فالثلاثي هو الأصل الوحيد، أما ما عداه، فينبغي إرجاعه إليه، ولهم في الرباعي والخماسي قول؛ فالكسائي يرى أن الزائد في الرباعي هو ما قبل الآخر. واختلف الكوفيون؛ فمنهم من لا يزن الكلمة ومنهم من يزن، ويُبقى الزائد في المثال، و"اعتبار عالم اللغة من الكوفيين أن وزن (جعفر) لا يزن، ليس من باب الجهل، بل من باب أن الميزان الصرفي في ذهنية هذا العالم لم يُحطه على إمكان أن يتصور الأصل في الكلمة خارج أسوار الجذر الثلاثي"¹.

فما طبيعة هذا الأصل من حيث الإسمية والفعلية أو غيرها؟ سنوضح هذا السؤال من خلال مواقف النحاة والصرفيين التالية:

- موقف أهل البصرة: الأصل عندهم هو المصدر، لأنه يدل على شيء واحد (حدث).

- موقف أهل الكوفة: الأصل الفعل، وهو يدل على شيئين: حدث وزمان، والفعل يعمل في المصدر، ورتبة العامل قبل رتبة المعمول.

- موقف السيرافي (ت 368هـ): أصالة المصدر للفعل وحده، وأصالة الفعل لغيره من المشتقات.

نعود الآن لاستكمال تفصيلنا في أقسام الفعل المجرد والفعل المزيد؛ فبالإضافة إلى الثلاثي المجرد، هناك الرباعي المجرد:

- الفعل الرباعي المجرد: وله وزن واحد، وهو فَعْلَل، نحو: زَحْرَفَ وَدَحْرَجَ، ومنه ما حفظته العرب مما نُحِت، نحو قولهم: بَسْمَل (قال بسم الله الرحمان الرحيم)، وَدَمَعَزَ (أدام الله عزك)، وَجَعْفَل (جعلني الله فداك)، وَحَسْبَل (حسبي الله ونعم الوكيل) وحوقل وطلبق...

تعريف الفعل المزيد: وهو ما زيد فيه حرف أو أكثر من حروف الزيادة على حروفه الأصلية.

أقسام الفعل المزيد: ينقسم بدوره إلى قسمين:

- الفعل الثلاثي المزيد: ويكون مزيدا بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف.

* ما زيد فيه حرف واحد، وهو يأتي على ثلاثة أوزان: أَفْعَلَ (نحو: أكرم، أعطى، آتى) - فاعَلَ (نحو: قاتل، أخذ، وآلى) - فَعَّلَ (نحو: كسر، زكى، برأ).

* ما زيد فيه حرفان، ويأتي على خمسة أوزان: انْفَعَلَ (نحو: انكسر، انمحي، انشق، انقاد) - افْتَعَلَ (نحو: اكتسب، اشتق، اختار، اضطرب، اصطبّر) - افْعَلَّ (نحو: احمر، اعور) - تفاعَلَ (نحو: تباعد، تعاون) - تَفَعَّلَ (نحو: تعلم، تزكى، تحسن).

* ما زيد فيه ثلاثة أحرف، على أربعة أوزان: اسْتَفْعَلَ (نحو: استفهم، استقام) - افْعَوَعَلَ (نحو: اغدودن، اخلولى، اعشوشب) - افْعَوَّلَ (نحو: اجلود، اعلوط) - افْعَالَّ (نحو: احمار، اخضار).

- الفعل الرباعي المزيد: ويكون مزيدا بحرف واحد، ومزيدا بحرفين. والمزيد من الرباعي كله لازم غير متعد، وينقسم إلى:

* ما زيد فيه حرف واحد، على وزن تَفَعَّلَ (تدحرج، تزلزل).

* ما زيد فيه حرفان، على وزن افْعَنْلَلَ (احرنجم)، وافْعَلَّ (اقشعر، اشماز، اطمأن).